



عمادة البحث العلمي
DEANSHIP OF SCIENTIFIC RESEARCH

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
<http://scientific-journal.sustech.edu/>



تراكيب استفهامية في اللغة العربية ولغة الزغاوة

إبراهيم محمد شرف الدين

عثمان إبراهيم يحيى

المستخلص

تناولت هذه الورقة الاستفهام في اللغة العربية ولغة الزغاوة. وهي تهدف إلى تسليط الضوء على لغة الزغاوة والتعريف بها وتوثيقها؛ لأنها في حالة انحسار وتراجع يوماً بعد يوم مما يعرضها إلى الانقراض إذا لم تتون. كما تهدف إلى تقديم مساهمة علمية متواضعة يمكن أن يفيد البحث اللغوي. جاءت الدراسة في أربعة محاور، مشتملة على أربع مسائل ثم الخاتمة وهي: خلفية عامة عن مجتمع اللغة، مفهوم وأهداف التقابل اللغوي، الاستفهام: مفهومه وأدواته في اللغتين، ثم المقابلة بين تراكيب الاستفهام في اللغتين. ومن أهم نتائج الدراسة إن اللغتين تتفقان في انقسام الاستفهام إلى حقيقي و مجازي. وفي استخدام النغمة و الأداة في الاستفهام. وأن لكل منهما أداة استفهام خاصة للعاقل وأخرى لغير العاقل. وتختلفان في عدد أدوات الاستفهام. ففي اللغة العربية إحدى عشرة أدوات، بينما في لغة الزغاوة تسع أدوات. تختلف اللغتان في أقسام أدوات الاستفهام من حيث التصديق والتصور فهي ثلاثة أقسام في اللغة العربية و قسمان في لغة الزغاوة. وكذلك تختلفان في رتبة أداة الاستفهام.

كلمات مفتاحية: مورفيم - أدوات - تصديق

Abstract

This paper deals with the structure of interrogative in Arabic and Zaghawa language. It aims at highlighting Zaghawa language and introducing it through its syntactic system. It also aims at providing a small scientific contribution that linguistics field can benefit from. The paper also aims to document Zaghawa language, which is facing threat of extinction. The paper consists of four axes of four topic as following: a general geographical, historical and linguistic background of Zaghawa as language community, the concept of interrogative, particles, and contrasting of interrogative structure in the two languages. The most important findings are: interrogative is divided into real and metaphor in both languages. The two languages are similar in using certain interrogative particles for human and others for things, but they are different in the number of particles used in interrogative: (eleven in Arabic, nine in Zaghawa language). The two languages also differ in the sections of interrogative particles which are referred to as polar and q-word question in English (three in Arabic, two in Zaghawa language). They also differ in position of particles which always occur first in Arabic and in the middle or at the end of sentence in Zaghawa language.

Key words: morpheme - particles - polar

المقدمة

ظلت اللغة، وما زالت من أكثر الظواهر الإنسانية إثارة للتساؤل، ومدعاة للتأمل والنظر؛ ولذلك فقد شكّلت ميداناً للبحث، والتتقيب منذ فجر التاريخ، حيث استرعت انتباه الإنسان، و أثارت فضوله، فسعى يبحث فيها، يسبر أغوارها، ويستكشف

أسرارها، فكانت جهود الفلاسفة اليونان ، ومساهمات علماء العربية التي تفتقت عن عبقریات وقدرات عقلية مذهلة ، تمثلت في نظريات الخليل وسيبويه وابن جنّي والبلاغيين مثل أبي هلال العسكري، والجرجاني. أما في الغرب فقد نشطت في العصر الحديث بحوث اللغة عند جماعة من العلماء اللغويين مثل: ماريو باي، ودي سوسير وآخرين، مما أسفر عن نظريات ، ومدارس مختلفة استفاد منها البحث اللغوي بجانبها النظري والتطبيقي. وتعدّ الدراسات التقابلية إحدى ثمرات تلك الجهود المتواصلة والمتصلة من لدن أقدم اللغويين إلى أحدثهم ظهوراً . ويهدف الدرس التقابلي في الأساس إلى المقارنة بين مستويين معيّنين للغتين غير منحدرتين من أرومة واحدة؛ بغرض تيسير عملية تلمّ اللغات الأجنبية وتعليمها.

مشكلة الدراسة:

1- كيف يصاغ الاستفهام في لغة الزغاوة ، وما أدواته؟

2- ما أوجه الشبه والاختلاف بين تركيب الاستفهام في اللغة العربية ولغة الزغاوة؟

أهداف الدراسة:

لتبسيط الضوء على لغة الزغاوة ، والتعريف بها وذلك بفتح كوة صغيرة يُطعُ خلالها على جزء من نظامها التركيبي (الاستفهام)، الأمر الذي ربما يحفز الآخرين لدراسة موسعة فيها.

2- المساهمة بتقديم مادة علمية متواضعة للمهتمين والباحثين في لغة الزغاوة بصفة خاصة، واللغات السودانية بصفة عامة.

3- التوثيق للغة الزغاوة التي أصبحت تواجه شبح الانقراض كغيرها من اللغات السودانية ، وتراجع يوماً بعد يوم بفعل عوامل نذكرها لاحقاً .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في إنها تسلط الضوء على لغة سودانية حظها من الدراسة جدٌ يسير، و توثق لها وقد باتت مهددة بالانقراض أكثر من أي وقت مضى، وذلك بفعل عوامل العولمة، والهجرة من الحيز الجغرافي التقليدي للجماعات المتحدثة بها نحو المراكز الحضرية، حيث تصبح فرص استخدام اللغة الأم ضئيلة جداً . وكذلك تأتي أهميتها من أهمية الدراسات التقابلية نفسها ، فهي تعرفُ بخصائص اللغات ومن ثم تسهم في تسهيل عملية تعلّمها وتعليمها. كما تنشر الوعي بأهمية لغاتنا المحلية ، وكيفية الحفاظ عليها.

حدود الدراسة:

حدود موضوعية: الاستفهام في لغة الزغاوة (لهجة وقي).

حدود زمانية : وقت إجراء هذه الدراسة: 2019م.

حدود مكانية : (السودان)، علماً بأن للغة الزغاوة امتداد إلى داخل تشاد.

أدوات البحث : الملاحظة والاستقراء، والمقابلة ، الكتب والدوريات والشبكة العنكبوتية.

المنهج : الوصفي والتقابلي.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: بعنوان "المورفيم العربي (ما) والمورفيم الإنجليزي (What) في الاستعمال اللغوي" (ورقة علمية) نشرت بمجلة العلوم الإنسانية، جامعة النجاح، الأردن، لنزار قبيلات، ولسماعيل الأغطش (2014) وقد اتبع الباحثان المنهج الوصفي في دراستهما بالرغم من أنهما لم يشيرا إلى ذلك لكنه واضح للناظر فيها، ومن أهم أهدافها:

أ/ الوقوف على الوظائف التي يؤديها كل من المورفيمين، ومدى مطابقتها للنظير، واختلافه لكل وظيفة.

ب/ معرفة السوابق واللواحق التي يضافها كل مورفيم، وأثر ذلك على المستويين الدلالي والتركيبي.
ج/ تبيان ما يمكن أن يستفيد منه متعلمو الإنجليزية والعربية من غير الناطقين بهما.
ومن أهم نتائج الدراسة:

أ/ يشترك كل من المورفيمين في ثلاث وظائف عامة ، وهي الاستفهام والصلة والتعجب .

ب/ يشكّل كل منهما نظيراً مناسباً للترجمة، وأحياناً مع تعديلات يقتضيها السياق .

ج/ يتجاوز المورفيم " ما" نظيره الإنجليزي في الاستخدام اللغوي بحيث لا يمكن أن يكون معادلاً له في الترجمة .

د/ يشكل كل من المورفيمين موضع صعوبة في تعلم اللغتين؛ وذلك لتعدد مواضع استخدامهما .

الدراسة الثانية: لصبري على محمد، 2006، ماجستير، جامعة جوبا، وهي دراسة تقابلية بعنوان :

(A comparison Study of English Language And Zaghwa Language Syntacs)

وقد تناولت الدراسة التراكيبي في اللغة الإنجليزية ولغة الزغاوة . وقد اتبعت المنهج الوصفي. وللدراسة هدف رئيس وهو: كشف

أو إبراز النظام التركيبي للغة الزغاوة عن طريق مقابلتها بتراكيب اللغة الإنجليزية . وهدفان ثانويان وهما:

أ/ رفع الوعي اللغوي لدى المتحدثين بلغة الزغاوة تجاه تراكيب لغتهم الأم.

ب/ تمكين المتحدثين بلغة الزغاوة من إجراء مقارنات بين تراكيب لغتهم وتراكيب اللغات الأخرى.

ومن أهم النتائج : إن اللغتين تتفقان في أنواع العبارات وهي: العبارة الاسمية، والفعلية، والوصفية .. إلخ لكنهما تختلفان في مكوناتها وطريقة بنائها. وعلى مستوى الجملة، نجد أن اللغتين تحتويان على الجملة البسيطة والجملة المركبة والجملة المعقدة مع اختلاف في ترتيب المكونات في ذلك. كما تتشابه اللغتان في أن كليهما تحتوي على الصيغ الثلاث المعروفة، وهن: الخبر والأمر والتعجب. أما موضع الاختلاف فيتمثل في الجملة المركبة المعقدة التي توجد في اللغة الإنجليزية و لا توجد في لغة الزغاوة .

التعليق على الدراسات السابقة:

تتفق الدراسة الأولى مع هذه الدراسة في المنهج، وفي المجال، إلا أن الدراسة الأولى اقتصرّت على أداة واحدة (ما) ونظيرتها الإنجليزية، وشملت جميع مجالات استخدامهما في اللغتين بينما تناولت دراستي جميع أدوات الاستفهام فيهما. تختلف الدراسات في اللغة موضع الدراسة، حيث كانت دراستي تقابل لغوي بين اللغة العربية ولغة "الزغاوة" بينما قابلت دراسة قبيلات والأغطش بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية. والدراسة الثانية لصبري محمد، تتفق ودراستي في المنهج ، وتختلفان في أن دراستي اقتصرّت على تراكيب الاستفهام فقط في لغة الزغاوة ، بينما توسّع صبري في تناوله لها، بحيث يكاد يكون شاملاً لجميع أنواع التراكيب الشائعة في لغة الزغاوة ، تختلف الدراسات أيضاً في أن دراسة صبري قابلت تراكيب لغة الزغاوة بنظيرتها في اللغة الإنجليزية، أما دراستي هذه، فهي بين اللغة العربية ولغة الزغاوة .

ختاماً يمكن القول أن الدراسات قد أفادت الباحث في الجانبين النظري والتطبيقي وذلك بأن دلّته إلى المصادر والمراجع التي تكون مظان المعلومات التي يحتاجها، وبما حوتا من تنظيرات للغويين قدامى ومحدثين. وإرشاده- في الجانب التطبيقي - إلى الطريقة المناسبة لدراسة مثل هذه الموضوعات، وأدوات التحليل المناسبة التي يجب اتخاذها.

محاور البحث:

لقد تم تقسيم البحث إلى أربعة محاور، على هذا النحو:

المحور الأول : التعريف بمجتمع لغة الزغاوة.

المحور الثاني: التقابل اللغوي.

المحور الثالث: الاستفهام مفهومه وأدواته في اللغتين .

المحور الرابع: المقابلة بين تراكيب الاستفهام في اللغتين.

المحور الأول: الزغاوة : خلفية عامة.

أولاً : الجغرافيا والتاريخ والنشاط الاقتصادي واللغة.

إن أحدث موطن عُرف للزغاوة ، هو الجزء الشمالي الغربي للسودان، وهو الرقعة الجغرافية التي تُعرف اليوم بدار زغاوة على غرار دار قهر، ودار تاما ودار ميدوب، كما لهم وجود كبير في الجزء الشمالي الشرقي لجمهورية تشاد وهو امتداد طبيعي للجزء السوداني. أما تاريخياً فإن موطن الزغاوة يغطي مساحات شاسعة ، أكبر بكثير من المساحة التي انحسر إليها في العصر الحديث، وهو الوضع الذي ظلّ عليه بعد تقسيم البلدان الإفريقية ، ورسم حدودها على يد المستعمر. وحسبك ما ورد في معجم البلدان للحموي إذ يقول: "مملكة الزغاوة مملكة عظيمة من ممالك السودان في حد المشرق منها النوبة الذين بأعلى صعيد مصر، بينهم مسيرة عشرة أيام، وطول بلادهم خمس عشرة مرحلة في مثلها، في عمارة متصلة وبيوتهم جصوص كلها وكذلك قصر ملكهم" (الحموي، 1957، ص: 142). والمرحلة مسيرة يوم. وورد في تقويم البلدان: "وبلاد زغاوة تحاذي بلاد النوبة على ضفة النيل من الغرب" (أبو الفداء، د ت، ص: 153)

أما عن أصل الزغاوة ، فهناك آراء كثيرة بشأنه تختلف وتتفق قديماً وحديثاً. وقد لخصّ الباحث مجدي مانيس تلك الآراء في ثلاثة وهن: القول بالأصل البربري للزغاوة ، والقول بالأصل النوبي للزغاوة ، والقول بالأصل العربي لهم. وهذا الأخير أبعد الآراء وأضعفها عنده، وكذلك عند الباحث انظر (مانيس، 2014، ص: 11-18). وقد أتى شعب الزغاوة ضمن غيره من الشعوب، أدواراً تاريخية كبيرة ، ساهمت في صناعة أحداث المنطقة، وتُشكّلها على الصورة التي هي عليها اليوم، فأَيّ حاضر هو عبارة عن إسقاطات لتاريخ طويل من التواصل، والتفاعل مع الغير أو البيئة .

ونلاحظ أنّ لفظة " زغاوة " لفظة عربية خالصة من أصواتها وقالبها الصرفي، أطلقتها العرب عليهم منذ زمن بعيد ثم شاعت بين سكان السودان و قد وردت كثيرا في أشعارهم وأقدم مؤلفاتهم التاريخية، لكن ليس بين يدينا من دليل على سبب التسمية، أو الظروف التي تمت فيها. أما الزغاوة فيطلقون على أنفسهم لفظة بري (Beri) ويطلق عليهم جيرانهم الأرينقا: كيك (koyok) و يسميهم المساليت 'ذكو' كُر (Zokokor) ، أما الميذوب فيطلقون عليهم كِبِد (kebedi). وهكذا نجد لهم اسما عند كل مجموعة اثنية تجاوزهم. ينقسم الزغاوة إلى ثلاثة فروع رئيسة وهي:

وقي (Wegi): بإمالة الواو نحو الكسر، والقاف كالجيم المصرية، وهو أكبر الفروع ، وله لهجته الخاصة.

كُبارا (Kubara) : ولهذا الفرع وجود أكبر في تشاد، وانتشار كبير في دارفور والجزيرة، وحلفا الجديدة والقضارف، وله لهجته الخاصة أيضا.

تُبَا (Tuba): وهم البديات، ينزلون شمال تشاد، كما لهم وجود في السودان، ولهم أيضا لهجتهم الخاصة بهم. لهذا الفرع أيضاً وجود في ليبيا، حيث يعرفون ب(تويو).

والجدير ذكره أنّ هذه التقسيمات تظل مجرد أسماء، لكنّ ليس لها أي أثر على الحياة الاجتماعية للزغاوة، فهم يعيشون بوجدان واحد، و يحيون بشعور جمعي قوي. كما أنّ حياتهم الاجتماعية لا تعترف بتلك الحدود التي رسمها المستعمران الإنجليزي والبريطاني.

تجاور الزغاوة مجموعة من القبائل في الجانبين السوداني والتشادي، ففي السودان نجد من الشرق الميدوب إلى الغرب منهم البرتي ثم الزيدانية ، فالتنجر والفور وبنو حسين والقمير والتاما والأرينقا والمسيرية جبل، أما في الجانب التشادي فتجاورهم كذلك عدة قبائل مثل وداي(برقو)، والتاما والميما والقرعان ناحية الشمال الغربي. هذا في موطنهم التقليدي، أما خارجه فإنهم يجارون ويخالطون جماعات لغوية كثيرة. لدرجة أن بعض المجموعات حدث لها تحول لغوي كامل مثل زغاوة(كجمر) بشمال كردفان الذين اتخذوا العربية لغة أولى لهم.

يمتحن الزغاوة الرعي والزراعة التقليدية كغيرها من قبائل المنطقة ، ثم التجارة التي تمثل الضلع الثالث لنشاطهم الاقتصادي وقد برعوا فيها وحققوا نجاحات ملموسة ، وفي هذا الصدد يقول أستاذ العلوم السياسية بجامعة الخرطوم آدم الزين: "فإن قبيلة الزغاوة تمثل لي ما يعرف بالحالة الاستثنائية (deviant case)، قفزت مباشرة من مرحلة الرعي التقليدي (البداوة) إلى مرحلة الحياة الحضرية بتعدد سبل كسب العيش فيها وتحقيق نجاح ملحوظ يكاد يحسدهم عليها الآخرون" (مانيس، 2014، ص: 1) ولا عجب لو علمنا أن التجارة كانت نشاطاً قديماً للزغاوة ، حيث كانت ديارهم معبراً للقوافل التجارية، التي كانت تربط شمال القارة بجنوبها منذ القدم، وأن أسلافهم كانوا خبراء الصحراء الكبرى وروادها.

ثانياً: لغة الزغاوة: لهجاتها، تصنيفها، ووضعها اللغوي.

أ/ لهجاتها الرئيسية:

يطلق الزغاوة على لغتهم (بري آ = Beria) والمقطع [a] بمعنى فم و [Beri] هو الاسم الذي يطلقه الزغاوة على أنفسهم ، وعليه فهذه الكلمة المركبة (Beria-a) تعني لغة الزغاوة ، فهم يستخدمون كلمة " فم " كناية عن اللغة ، كما تستخدم كلمة "اللسان" في العربية. وتنقسم لغة الزغاوة إلى ثلاث لهجات رئيسية وهي:

1/ لهجة وقي (Wegi): وهي مستخدمة في السودان ، في نطاق أوسع منه في تشاد، وذلك لكثرة متحدثيها، ولأن فرع (وقي) نفسه يضم عشائر كثيرة ، تنتشر في مساحة واسعة. وهذا يعني أن لهجة وقي نفسها تنوعت وتفرعات صغرى. وتتميز لهجة (وقي) عامة بوضوح المفردات والتراكيب والبطء النسبي، ويخرج العبارات بصوت عالٍ أحياناً، وتنفرد للصوت /ل/ حيزاً كبيراً .

2/ لهجة كُبارا (Kubara): وهي مستخدمة في السودان وتشاد وعدد متحدثيها أقل من الأولى، وتتميز بالسرعة وشيء من الصعوبة، وتقابل في الغالب الصوت / ل/ في لهجة وقي بالصوت /ن/ والصوت /ش/ بالصوت /س/. وبنفس القدر تنفرد للصوت/ن/ حيزاً كبيراً مقابل الصوت /ل/ عند لهجة وقي، ولها تنوعاتها الداخلية أيضاً .

3- لهجة تبا (Tuba): ولهجتهم أقرب إلى لهجة كُبارا، وذلك لمجاورتهم لهم في السكن، ومخالطتهم إياهم في أكثر من صعيد. يشتركون مع كُبارا في مفردات لا يشتركون فيها مع وقي وبالعكس. يأتي الصوت /ن/ عندهم محل الصوت /ل/ في لهجة وقي، وهو ما نجده في لهجة كُبارا ، وأحياناً يكون الصوت/د/ محل الصوتين السابقين، أعني الصوت/ن/ والصوت /ل/ في لهجتي وقي وكُبارا، (Mohammedein:2006,p:9) كما في أداة الاستفهام: ماذا؟

فهي عند كُبارا : ذُوراي؟ = nurai

وعند وقي: لُوأي؟ = luwai

وعند تبا : داي؟ = dai

4- لهجة (ماي): وهي لهجة لطيفة تُوجد في جميع فروع الزغاوة ، لكنهم يعانون من عسف وعزل اجتماعي دون مبرر. يمتحن الرجال صناعة الحديد، مثل الآلات الزراعية التقليدية، ولوازم الدواب كالسروج واللُجْم وغيرها ، أما النساء فيقمن بصناعة الفخار. وتعدُّ لهجة ماي هذه طبقية/اجتماعية وليست جغرافية، منشؤها العزل الاجتماعي. وهي من أعصى

اللهجات؛ إذ تقوم على الكناية والاستعارة، والتورية. و دافعهم إلى ذلك حفظ أسرارهم . فهم كما سبق القول، لا يحظون بأي تقدير وسط الزغاوة، مما دفعهم إلى اتخاذ لغة يعبرون بها بحرية عن مشاعرهم، وربما يسخرون بها ممن لا يحترمهم في مجتمع الزغاوة. ولعلّ كمال بشر وهو يتحدّث عن التنوعات اللغوية كان يشير إلى هذه النوعية من اللغة عندما يستخدم مصطلح الرطانة : وتتسم أساليب الرطانة بالحيوية، والملاحة وقوة التعبير (بشر، 199، ص:214) وهذه عين ما تمتاز بها لهجة "مائي". وتتميز هذه الطبقة بالذكاء، وقوة الحيلة وسرعة البديهة. فكثيرا ما يروي الزغاوة عن ملهم ونوادرهم.

ب/تصنيفها:

لقد تم تقسيم اللغات على أساس أمرين، فالأول على أساس التطور والارتقاء، و الثاني على أساس القرابة والصلات والاتفاق في الأصول وقواعد النحو والبنية. فعلى الأساس الأول فقد قسمت اللغات إلى لغات عازلة، مثل الصينية، أو الإلصاقية مثل التركية والمنغولية، واللغات المتصرفية مثل العربية والعبرية وغيرهما.

وعلى الأساس الثاني ، فقد قُسمت اللغات إلى ثلاث أسر وهي: أسرة اللغات الهندية - الأوربية ، وأسرة اللغات السامية - الحامية ، وأسرة اللغات الطورانية . ولم يشمل هذا التصنيف جميع اللغات. وفي نحو الخمسينيات من القرن الماضي، قسمت اللغات الأفريقية إلى أربع أسر لغوية، وكل أسرة تضم مابين فرعين إلى خمسة فروع ، وهي:

1- أسرة اللغات الأفرو آسيوية .

2- أسرة النيجر كردفاني.

3- أسرة الخويسان.

4 -أسرة اللغات الصحراوية النيلية .وتتنمي لغة الزغاوة إلى هذه الأسرة . وإلى الفرع الصحراوي تحديداً الذي يتفرع بدوره إلى:

أ/ كانوري - كانمبو ب/ تيدا ، دازا ج/ زغاوة -برتي (Appleyard:1942,page:271-274)

أما في تصنيف اللغات السودانية ، فجاءت ضمن لغات أقصى غرب السودان و التي تضم لغة الفور، والمسالييت ،والميدوب ،والتاما، والأرينقا،..إلخ وهذا التصنيف قائم على قدر من التجانس الثقافي أو اللغوي أو الجغرافي (أبومنقة و أبوبكر، 2006، ص:22).

ج/وضعها اللغوي يُقصد بالوضع اللغوي، الصورة العامة للاستخدام اللغوي في زمان ومكان محددين ،وهذه الصورة تتضمن معلومات مثل عدد اللغات المُتحدّثة ، ونوعية هذه اللغات، وعدد الذين يتحدّثون كلاً منها وتحت أية ظروف، وما هي الاتجاهات الشعورية، والمعتقدات المكونة لدى متحدثي هذه اللغات حيالها (جاه الله، 2001، ص:2).

وعن الوضع اللغوي في السودان عامة فيتميز بالتعدد والتباين، وعدم التكافؤ من حيث التوزيع الجغرافي وعدم الاستقرار على حال (أبومنقة وأبوبكر، 2006، ص:6)، وذلك لعدة أسباب، أبرزها اتساع رقعة السودان، ومجاورتها لعدة دول، وتكثُر السكان لما يقارب المائة لغة، بالإضافة موجات الجفاف والحروب الأهلية الممتدة منذ 1955م . ويعبر جابر محمد جابر عن وضع اللغات المحلية وراهنها ، بعبارة طريفة هي أنه: كلما ولد طفل جديد كانت العربية قد اكتسبت متحدثاً جديداً ، وكلما توفي شيخ هرم تكون اللغات المحلية قد خسرت متحدثاً (جابر، 2000، ص:5) وهذا أصدق تعبير عن أوضاع اللغة في السودان، فكل اللغات السودانية اليوم وليست لغة الزغاوة وحدها تواجه مشكل التحول اللغوي، الذي يؤدي لا محالة في النهاية إلى انقراضها. فقد أظهرت دراسة عن الأوضاع اللغوية في مدينة الفاشر عام (2001م) أن هناك تحولاً واسعاً، تشهد المجموعات الإثنية المختلفة بمدينة الفاشر وهو تحول لصالح اللغة العربية (جاه الله، 2001، ص:80).

أما عن الوضع اللغوي للغة الزغاوة ، فإن وضعها مقلق ؛ وذلك للتناقص المستمر لعدد متحدثيها، وهو ما يلاحظه الباحث بصورة واضحة لدى الأطفال الذين يُولدون في المدن حيث تقل فرص استخدام اللغة الأم. ولكن رغم هذا الوضع المقلق تعدُّ لغة الزغاوة ، الأفضل وضعاً مقارنة ببعض اللغات وخاصة في دارفور حسب الدراسات التي تمت حول هذا الأمر. ففي دراسة جاء الله التي سبقت الإشارة إليها، عن أوضاع اللغة في مدينة الفاشر عام 2001، جاءت النتيجة أن مجموعة الزغاوة هي أكثر المجموعات ارتباطاً بلغتها، مقارنة بمجموعة المساليت التي حدث لها تحولٌ لغويٌّ كاملٌ، وتليها مجموعة الفور. أما مجموعة الزغاوة فقد سجلت أعلى النسب ، في جميع الحقول والتي شملت استخدام اللغة في المنزل، وفي مواقع العمل، وفي الأحاجي، وكذلك استخدام اللغة من حيث الفئات العمرية ، وتوصل الباحث إلى أن لغة الزغاوة تكاد تقاسم العربية في نسبة الاستخدام اليومي، ويرد ذلك لعدة أسباب، منها أن مجموعة الزغاوة تقيم في أحياء تشكل هي الأغلبية فيها مما يهيئ فرصة لاستخدام اللغة الأم في التخاطب والتواصل بين أفرادها، الأمر الذي جعل أطفال هذه المجموعة في آخر أطفال المجموعات من حيث التحول اللغوي.

ويجب ألا ننسى أن دراسة جاء الله التي تبث شيئاً من الطمأنينة تجاه الوضع اللغوي للغة الزغاوة قد أُجريت قبل اندلاع أزمة دارفور، حيث كانت اللغة مستقرة في جميع أنحاء دارفور ، وأن متحدثيها كانوا في وضع طبيعي يكفل لهم استخدام اللغة الأم بصورة واسعة في جميع أغراض التواصل .

إن الوضع اللغوي ومن خلال التعريف الذي تقدم في صدر هذا المبحث ، يرتبط بزمان ومكان محددين ، وهذه الدراسات التي تناولت أوضاع اللغة في السودان ، والتي عرضنا خلالها للغة الزغاوة ، قد قامت على النحو التالي : دراسة جابر محمد جابر عام 2000م " التنوع الثقافي والتداخل اللغوي "، و دراسة جاء الله ، عام 2001م "أوضاع اللغة في مدينة الفاشر" ، و دراسة أبي منقعة ويوسف الخليفة أبوبكر، عام 2006م ، "أوضاع اللغة في السودان" وهي أحدث الدراسات الثلاث. أن الدراسة الأولى والثانية مضت عليهما ما يقارب الثلاث عشرة سنةً ، والدراسة الثالثة مضت عليها حوالي ثمانية أعوام ، و قد شهدت هذه الفترة تحولات كبيرة في الخارطة الديموغرافية في دارفور بسبب الحرب ، مما يعني أن وضعاً لغوياً جديداً قد تشكل ؛ بفعل النزوح واللجوء كما شهدت هذه الفترة أيضاً تسارعاً تكنولوجياً مذهباً ، مما يلقي بظلاله أيضاً على الوضع اللغوي لأية مجموعة لغوية أو فئة عمرية، وخاصة الأطفال والمراهقين، سريعي التأثير بالتحولات الاجتماعية، والمؤثرات المحيطة.

وبما أن التحول لا يحدث فجأة، أو بين ليلة وضحاها ، إلا أن تسارع الأحداث، والتطور التكنولوجي المذهل من شأنهما أن يزيدا من وتيرة التحول اللغوي ، بخلاف ما كان عليه في السابق . إن دراسة ميدانية للوضع اللغوي للغة الزغاوة اليوم، بلا شك سنكشف عن نتائج ووضع لغويٍّ مختلف تماماً ، نتيجة للعوامل المذكورة آنفاً . وهذا التحول اللغوي يكون مصحوباً بتحول اجتماعيٍّ مماثل في العادات والتقاليد، والنظم الاجتماعية السائدة . وذلك لأن اللغة سلوك اجتماعي ، فما يصيبها يُصيب المجتمع ، وما يصيب المجتمع يُصيبها. ولذا هذا الوضع المقلق للغات السودانية، لا سبيل إلى الحفاظ عليها سوى تدوينها، إذ في تدوينها الحفاظ على أصولها من الضياع، وما تحمل من مخزون ثقافي، ولعل هذا من دوافع اختيار هذا الموضوع. وبعد، لعلنا قد أطلنا الحديث في هذا المحور، لكن لأبد من التعريف الشامل باللغة موضع المقابلة، والإلمام بسياقاتها التاريخية، والجغرافية والاجتماعية، علماً تساعدنا في تفسير بعض الظواهر وتعليلها.

المحور الثاني: مفهوم التقابل اللغوي:

أ/التقابل لغةً: من قولهم: قابل الشيء بالشيء مُقابلاً و قبالاً:عارضه،والمقابلةُ المواجهة ،والتقابلُ مثله(ابن منظور،د ت،ص:536)

ب/ **التقابل اصطلاحاً** يُقصد بالتقابل اللغوي أو التحليل التقابلي إجراء دراسة يقارن فيها الباحث بين لغتين أو أكثر مبيّنا عناصر التماثل والتشابه و الاختلاف بين اللغات، بهدف التنبؤ بالصعوبات التي يتوقع أن يواجهها الدارسون عند تعلمهم لغة أجنبية (الصيني، والأمين، 1982، ص: هـ).

أو هو المقارنة بين لغتين ليستا مشتركتين في أرومة واحدة ، كالمقابلة بين الفرنسية والعبرية، أو بين الإنجليزية والعبرية مثلا آخر (ياقوت، 1992، ص: 7).

وقد نشأت الدراسات التقابلية في النصف الأول من القرن الماضي وهي حديثة نسبياً مقارنة بفروع علم اللغة الأخرى و كان من روادها بعض الأساتذة في جامعة ميتشجان ، منهم روبرت لادو الذي كان ينادي بضرورة بناء الاختبارات في اللغات الأجنبية على أساس الدراسات التقابلية بين لغات الدارسين واللغة الأجنبية. وبرغم الاتهامات التي وجهت إلى درس التقابلي من قبل أصحاب نظرية تحليل الأخطاء، إلا أنه ظلّ مؤدياً دوره في مجال تعليم اللغات وتعلّمها.

أهداف التقابل اللغوي:

1- فحص أوجه التشابه والاختلاف بين اللغات .

2- التنبؤ بالمشكلات التي تنشأ عند تعليم لغة أجنبية ومحاولة تفسير هذه المشكلات.

3- الإسهام في تطوير مواد دراسية لتعليم اللغة الأجنبية (الراجحي: ص: 49-5)

المحور الثالث: الاستفهام: مفهومه، وأدواته في اللغة العربية ولغة الزغاوة:

أولاً: مفهوم الاستفهام :

أ/ **الاستفهام لغةً:** من فهم: فهمت الشيءَ ما و فه عَرفَافُهُ وعَقَلْتُهُ، وفه مَمتُ فلاناً وأفهمتُهُ (الفراهيدي، د ت، ص: 16).

و استفهله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفه مته (اللسان، 1997، ص: 343).

ب/ **الاستفهام اصطلاحاً:**

هو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلًا عنده مما سأله عنه. والمطلوب حصوله في ذهن إما تصوّر أو تصديق (السيوطي، 1975، ص: 56). و التصديق و التصور وظيفتا الاستفهام الأساسيتان.

ثانياً: مفهوم أدوات الاستفهام:

أ/ **الأدوات لغةً:** جمع أداة، وهي الآلة (ابن منظور: 1310هـ، ص: 25)

ب/ **الأداة اصطلاحاً:** والأداة يُراد بها الكلمة التي تستعمل للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها (الجزولي: 1989، ص: 11). وهي كلمة تؤدي وظيفة نحوية عامة، وهذه الوظيفة تتضح بالتعبير عن المعنى النحوي العام للجمل والأساليب (السامرائي: ص: 262) والوظيفة المشار إليها هنا هي "التعليق" وهو ربط الكلام بعضه ببعض. وكل أداة تعمل في إطارها الخاص بها؛ ولذلك قُسمت تبعاً لعملها فمنها أداة استفهام التي نحن بصددنا الآن، ومنها أداة شرط و منها أداة تعجب وغيرها. على أن الشيء الذي لا خلاف حوله، أن تركيب الاستفهام لا تخلو منه أية لغة من اللغات ويعدّ من أهم التراكيب اللغوية؛ وذلك لما يشكله الاستفهام من دور مهم في التواصل الإنساني؛ لأنّ الاتصال الكلامي يكاد يكون حواراً بين مستفهم ومجيب (الراجحي، 1998، ص: 300) ففضاء جُلّ حاجات الإنسان يقوم على الاستفهام، والبحث في أي مسألة من المسائل العلمية يبدأ بالاستفهام. بذلك يكون الاستفهام من أكثر الوظائف اللغوية استعمالاً. والحقيقة المسلّمة بها، أن تركيب الاستفهام يوجد في جميع اللغات، لكنها قد تختلف في طرائق صياغته، وعدد أدواته.

ثالثاً / أدوات الاستفهام ومعانيها في اللغة العربية:

- 1- الهمزة و هل نوب جاب عنهما بنعم أو لا، أي بإثبات الأمر أو نفيه. ويجاب عن الهمزة أيضا بالتصور.
- 2- أين وأنى: للسؤال عن المكان.
- 3- أي: وهي للتعين، كركب على سائل لك يقول: أي البلدين أحب إليك السودان أم مصر؟ فتقول: السودان، فبذلك يكون قد عيّنت أحدهما.
- (النازعات: 42)) أين مُساها (4- أين ومتى: للوقت. كقوله تعالى:
- 5- ما: للسؤال عن غير العاقل.
- 6- من: للسؤال عن العاقل.
- 7- كم: للسؤال عن العدد.
- 8- كيف: للسؤال عن الحال.

هذه هي أدوات الاستفهام في العربية، وعددها إحدى عشرة أداة، بعضها مشتركة في المعنى، أو الغرض مثل: أين وأنى اللتين للمكان، وأين ومتى اللتين للزمان، والهمزة وهل وهما حرفا استفهام، تشتركان في طلب التصديق، كما تستخدم الهمزة في طلب التصور. وتتصل بالأداة "ما" حروف الجر، فتحذف ألفها، فتصير كالاتي:

بِ: بِمَنْ لِمَنْ مِنْ: مِمَّ، فِي: فِيمَ، عَنْ: عَمَّ، عَلَى: عَلَامَ، إِلَى: إِلَامَ، حَتَّى: حَتَّامَ. وكذلك تلحق بها اسم الإشارة "ذا" فتصبح "ماذا"، ثم يتصل بها حرف الجر "لِ" من أولها فتصبح "لماذا" أو "لِمَ" بدون اسم الإشارة "ذا"، فتفيد السببية. والكاف فتصبح "كما".

وتنقسم أدوات الاستفهام، بحسب طلب التصور والتصديق إلى ثلاثة أقسام: فقسم يستخدم لحصول التصديق تارة، ولحصول التصور تارة أخرى وهو "الهمزة"، وقسم يستخدم في طلب حصول التصديق فقط وهو "هل"، وقسم يستخدم للتصور فقط ويشمل هذا القسم بقية أدوات الاستفهام-غير الهمزة وهل- وكلها كما ترى أسماء استفهام (يونس، 2008:ص:17).

لكن هذه الأدوات تعمل في تراكيب أخرى غير تركيب الاستفهام: فتأتي "ما" على أحد عشر وجهاً، من غير الاستفهام: فتكون جزءاً: ما تصنع اصنع، وخبراً بمعنى "الذي" فلترمها الصلة: ملهت الماء، وتكون نافية. وتكون تعجباً. وتكون صلة: متى ما تأتي أتيتك. وتكون زائدة لغواً أو توكيداً: سمعتُ كلاماً ما، غضبت من غير ما سبب. وتكون نكرة بمعنى شيء ويلزمها النعت: رأيتُ ما معجباً لك، أي رأيتُ شيئاً معجباً لك. وتكون مصدرية: بلغني ما صنع زيد فبلغني صنع زيد. وتكون كافة للعامل عن عمله، في: إنا وكأنا وربما: إنا عليّ شاعر، ولا نقول: شاعر. وتكون اسماً بمعنى "الحين": انتظرني ما طلعت الشمس. وتكون مسطحة "العامل" على الجزء أي تجعله يجازي به: إذ ما تخرج اخرج، كيف ما تصنع اصنع، حيث ما يكن أكن.

فلو لا "ما" هنا لما جاز الجزء ب: إذ، وكيف، و حيث. وتكون مغيرة للحرف على حاله، كقولك: "لوما" غيرتها إلى "هلاً". ومثلها "من تكون جزءاً ونكرة وخبراً وصلة" (ابن هشام: 1979:ص:390-414). وكذلك "أي" فإلى جانب الاستفهام تكون خبراً وجزءاً وتعجباً: أي رجل زيد، ونعتاً بمعنى المدح: رأيت رجلاً أي رجل (ابن هشام: 1979:ص:107). وتأتي "ألف" الاستفهام للتسوية (ابن هشام: 1979:ص:124) كما في قوله تعالى سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (يس: 10) وتأتي في تراكيب صرفية كثيرة، فتكون للتعدي كما في الفعل الماضي أذهب وأسكت وأسقط كما تكون جزء أصيلاً من بعض الأفعال الثلاثية مثل أخذ وأكل وأدب. وتكون "كم" خبرية بمعنى كثير إلى جانب إنها استفهامية: كم جئت وذهبت،

فهي هنا خبرية وليست استفهامية (ابن هشام: 1979:ص:243). وتكون "متى" على خمسة أوجه، أظهرهن: الاستفهام والشرط (ابن هشام: 1979:ص:440). أما وجوهها الثلاثة الباقية فهي مواضع خلاف، ولسنا هنا بصدد المسائل الخلافية. أضف إلى أن ورودها قليل، ونحن هنا بصدد الشائع المؤلف. ومثل "متى" يكون لـ "كيف" وجهين: هما الشرط والاستفهام. والأخير هو الغالب (ابن هشام: 1979:ص:270-271).

وقد قسم العلماء الاستفهام إلى حقيقي ومجازي. أما الحقيقي فهو طلب العلم بشيء لم يكن حاصلًا في ذهن السائل، وأما المجازي فإن السائل لا يسأل يريد العلم بشيء لا يعلمه، بل يسأل استنكاراً أو توبيخاً، أو تحقيراً وتهكماً من مسئوله. مثل قولك لشخص أنت تعرفه حقاً: من أنت؟

ثالثاً: الاستفهام وأدواته في لغة الزغاوة:

أ/ مفهوم الاستفهام في لغة الزغاوة:

معلوم أن لغة الزغاوة غير مكتوبة، لتكون لها مصطلحاتها ومفاهيمها الخاصة بها؛ ولذلك نكتفي في حديثنا عن مفهوم الاستفهام في لغة الزغاوة، بما جاء في مفهوم الاستفهام في اللغة العربية، وهو مفهوم يكاد ينطبق على كل اللغات، ما دامت الظاهرة نفسها - الاستفهام - لا تخلو منها أية لغة. فهو إذن، طلب حصول الفهم، في ذهن السائل كما أسلفنا غرض النظر عن طريقة بنائه .

ب/ أدوات الاستفهام ومعانيها في لغة الزغاوة:

بالنسبة لمفهوم الأدوات في لغة الزغاوة، فإن الورقة تعتمد نفس المفهوم الوارد في اللغة العربية؛ إذ أن الأدوات هي الأدوات في جميع اللغات، بجامع الوظيفة اللغوية التي تؤديها مع عدم إغفال خصوصية أية لغة.

1- لور [lor] = للمكان 2- لور [lair] = للوقت 3- لوراي [lu.wai] = لغير العاقل 4- لاي [lai] للعاقل.

5- لار [lel.lar] للحال 6- لتي [let.tei] للعدد 7- لور [loo] للسبب 8- لدي [Ledi] = 9- نغمة صاعدة أو مقطع صوتي مجانس لحركة الحرف الأخير من الكلمة.

المحور الرابع: المقابلة بين تراكيب الاستفهام في اللغتين:

أولاً : مفهوم التركيب :

أ/ التركيب لغة: ركب الشيء إذا وضع بعضه على بعض، والركب يكون اسماً للمركب في الشيء كالفص في كفة الخاتم (ابن منظور، 1997، ص:297).

وركبه تركيباً وضع بعضه على بعض فتركب وتراكب (الفيروزآبادي: د ت، ص:75).

ب/ التركيب اصطلاحاً: هو أية مجموعة هامة من الكلمات تشكل عبارة أو جملة بسيطة، أو جملة نمطية، أو جملة مركبة (الخولي، 1982، ص:68).

والتركيب انضمام كلمة إلى كلمة فأكثر (الساقى، 1979:ص:10).

أما في كتب القدماء، فشان التركيب كشأن الجملة من حيث التعريف والاستخدام، إذ لم نجد له تعريفاً مباشراً لكننا نجد كلاماً عن التراكيب، ومن حيث الاستخدام فإن مصطلح (التركيب) قد استخدم في الدرس اللغوي العربي القديم ليشير إلى تركيب المفردة أحياناً، و إلى تركيب الجملة أحياناً أخرى، فالناظر في فهارس كتب اللغة القديمة يجد أن باباً أو فصلاً في التركيب ولا يتناول إلا المستوى الصرفي، وفي كتاب آخر يجد نفس الباب أو الفصل، ولا يتناول إلا تركيب الجملة. وقد استخدمه البلاغون أيضاً في حديثهم عن النظم والتأليف.

ثانياً: الفرق بين التركيب والجملة:

يرى الخولي (1998، ص:12) أن هناك فرقا بين الجملة والتركيب ويخصها في الآتي :

1/ الجملة قول حقيقي في حين أن التركيب "ال قالب" هي الصيغة الكامنة من خلف الجملة .

2/ يوجد في أي لغة عدد لا نهائي من الجمل التي سبق نطقها أو سيقع نطقها في المستقبل أما عدد التراكيب في أي لغة فهو محدود و معروف.

3/ لكل جملة تركيب واحد يطابقها، ولكن لكل تركيب عدد لا نهائي من الجمل التي تطابقها. فإذا قلت : أكل الولد الفاكهة . فهذه الجملة يقابلها تركيب واحد :

فعل + فاعل + مفعول به ، أما هذا القالب فيقابله عدد لا نهائي من الجمل .

رسم الولد الزهرة / غرست البنّت الشجرة / ألقى المعلم المحاضرة الخ.

فالعلاقة بين التركيب والجملة، هي علاقة الثابت بالمتغير، فالتركيب ثابت والجملة متغير، كما مثّل لهما الخولي. ويرى تمام حسّان (الساقى، 1979: المقدمة) أن متغيرات اللغة هي مفردات المعجم ، أما ثوابت اللغة فهي مكونات ما يعرف بنظام اللغة.

ولنقوم الآن بمقابلة تراكيب اللغتين ذم تحليلها، للإجابة على الأسئلة التي طرحناها في بداية هذه الورقة.

تنبيه:

- نستخدم في تحليلنا مصطلح "المورفيم" للإشارة إلى الوحدات الصرفية المكونة لأدوات الاستفهام ، وهو: أصغر وحدة صرفية ذات معنى.

- ل1=اللغة العربية، ل2=لغة الزغاوة .

أدوات الاستفهام في لغة الزغاوة في الجدول هي المكتوبة بالخط المائل (*italic*)

التعليق	تراكيب الاستفهام ل2	تراكيب الاستفهام في ل1	
تكون نغمة صاعدة أحيانا في ل2	La Ahmedtia?	أأنت أحمد؟ / هل أنت أحمد؟	1
	La Ahmedti yere Alidi?	أأنت أحمد أم علي؟	2
	Ahmed lor Keigili?	أين ذهب أحمد؟ أأني يذهب أحمد؟	3
	Ahmed lairi keili?	متى يذهب أحمد؟ أين يذهب أحمد؟	4
	Ki lu.wai?	ما هذا؟	5
	Ki lai?	من هذا؟	6
	Ahmed ledi gili?	كيف جاء أحمد؟	7
	Kida gou bour let.tei?	كم أخ له؟	8
	Ahmed Luwa.shunni kitti?	لماذا /م جاء أحمد؟	9
	Bei leidi gerla?	أي الماعزتين تريد؟	10
	Ahmed lel.lar keili?!	كيف يذهب أحمد؟!	11

التحليل:

في التركيب (1): أداة الاستفهام في ل1 مورفيم حر (منفصل) موقعه الصدر من الجملة، بينما في ل2 أداة الاستفهام عبارة عن لاحقة (مورفيم مقيد) جاءت في النهاية، وتكون أحياناً نغمة صاعدة. تستخدم ل1 أداتين: الهمزة وهل، للتصديق بينما تستخدم ل2 أداة واحدة وهي المورفيم (jæ) في الغالب أو نغمة صاعدة.

في التركيب (2): تستخدم ل1 (الهمزة) أيضاً للتصوير باستخدام أداة المعادلة (أم)، وتستخدم ل2، المورفيم النظير ل(أم) وهو (yere) مع النغمة أو مورفيم الاستفهام (ti) أو (di) لذات الغرض. انظر الجدول (التركيب 2، ل2).

في التركيب (3): جاءت أداة الاستفهام مورفيماً حراً في ل1، متصدرة الجملة، كذلك جاءت مورفيماً حراً في ل2، لكنها لم تنصدر الجملة فيها، بل وقعت في الوسط، تحديداً بعد الفاعل وقبل الفعل. تستخدم ل1 أداتين للسؤال عن المكان بينما تستخدم ل2 أداة واحدة فقط. و(أني) للزمان لكن ليس معادلاً ل(أني) بل ل(أني) لأنها تستخدم في ل1 للاستقبال فقط، وتأتي بمعنى كيف أحياناً كما في الآية (قُلْ فَأَنَّى تُسْعَوْنَ) (89).

وكذلك تأتي للمكان مقترنة بمن (من أنى لك هذا؟)، انظر (أدوات الاستفهام ومعانيها في العربية).

في التركيب (4): أداة الاستفهام مورفيم حر متصدر للجملة. وفي ل2 أيضاً مورفيم حر لكن لا تنصدر الجملة. ل1 تستخدم أداتين للاستفهام عن الزمان. ل2 تستخدم أداة واحدة، لكن (أين) مثل (أني) غير شائعتين في الاستخدام العام في العربية، وفي الغالب تردان لأغراض بلاغية ولذلك يجب تجنبهما في النصوص التي تُدرّس للمبتدئين من غير الناطقين بالعربية.

في التركيب (5) و(6): الأداة في ل1 مورفيم حر وكسابقته في الصدارة، أما في ل2 فهي مورفيم حر يجيء في نهاية التركيب. والأداة (ما) في التركيب (5) ل1 من أكثر الأدوات قبولاً للضمائم (السوابق واللاحق)، ولها أكثر من وظيفة غير الاستفهام، وبذلك تكون من أكثر أدوات الاستفهام إرباكاً لمتعلم اللغة العربية لغة ثانية. والأداة (من) أيضاً تلحق بها الضميمة (ذا)، وتعمل في أكثر من سياق كما أوضحنا في القسم الخاص بأدوات الاستفهام ومعانيها في اللغة العربية. في التركيب (7): أداة الاستفهام مورفيم حر في كل من ل1 و ل2. لكن في ل1 تنصدر الأداة الجملة، أما في ل2 فتأتي الأداة في الوسط، بين الفاعل والفعل.

في التركيب (8): الأداة مورفيم حر في ل1، ولا يختلف بذلك في شيء عن التركيب (7) ل1. أما في ل2 فهي مورفيم حر وفي النهاية.

في التركيب (9): تصدرت أداة الاستفهام الجملة في ل1، وهي مورفيم حر، ولها صيغتان صرفيتان. و في ل2 أيضاً مورفيم حر وفي الوسط.

في التركيب (10): الأداة في ل1 مورفيم حر، وفي صدر الجملة، بينما جاءت في ل2 في الوسط، ومورفيماً حراً. في التركيب (11) تأتي الأداة (كيف) في ل1 للاستفهام الحقيقي والمجازي، بينما تأتي نظيرتها (el.lar) في ل2، للاستفهام فقط ولذلك؛ أخرجتها من عدة أدوات الاستفهام الأساسية وبذلك بقين تسع أدوات وإلا فهي عشر على رأي من يرى ذلك. وقد جاءت الأداة مورفيماً حراً في صدر الجملة في ل1 وفي الوسط في ل2، بعد الفاعل وقبل الفعل.

الخاتمة:

مما تقدم نرى أن جميع أدوات الاستفهام في لغة الزغاوة تأتي مفردة وتظل على صورة صرفية واحدة، بينما في اللغة العربية يحدث لها تركيب مع بعضها أو غيرها فيفيد معنى جديداً، وذلك بإضافة سوابق في أولها أو لواحق في آخرها. وفي حين

تستخدم لغة الزغاوة الأداة الواحدة في سياق واحد نجد أن أداة الاستفهام في العربية تتعدد استخداماتها، فتربك بذلك الدارس، أو المستخدم للغة العربية من غير أهلها، وكذلك المترجمين، ولا سيما الذين يعتمدون الترجمة الآلية. ف"كيف" الاستفهامية ليست ب"كيف" الشرطية، و"ما" الزائدة ليست ب"ما" النافية أو الخبرية. إن تعدد وظائف الأداة الواحدة في اللغة العربية، وتبدل صيغها الصرفية بالحذف والإضافة قد تظهر العربية وكأنها بلا نظام، أو لغة تسودها الفوضى، لكن في الحقيقة، أن تلك الأمور من عبقرية اللغة وتقنياتها التي تعين بها متحدثها على التعبير بسهولة و يسر عما يريد. تفوقت اللغة العربية على لغة الزغاوة من حيث عدد أدوات الاستفهام ، ومن حيث السياقات الأخرى التي تعمل فيها. وذلك لخاصية المرونة التركيبية من ناحية وخاصية الترادف التي تتمتع بها اللغة العربية من ناحية . فأدوات الاستفهام في اللغة العربية إحدى عشرة أداة أساسية وأدناها تعمل في سياقين وأعلىها تعمل في اثني عشر سياقاً بما فيه الاستفهام. أما في لغة الزغاوة فعدد أدوات . لقد جاءت أدوات الاستفهام في جميع الأمثلة الواردة متصدرة للجملة في اللغة العربية، و قد تَعَوَّ مواقعها لأغراض بلاغية ولكن وفق ضوابط معينة. أما في لغة الزغاوة فإن أدوات الاستفهام لا تنصّر الجملة ولكن بعضها تتوسط الجملة، وأخرى تأتي في النهاية(انظر الجدول).

أما من حيث التصور والتصديق فإن أدوات الاستفهام في اللغة العربية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: فقسم للتصديق فقط وهو: هل، وقسم للتصديق والتصور معاً وهو الهمزة، وقسم للتصور وهو سائر أدوات الاستفهام في العربية والتي تعرف بأسماء الاستفهام. أما في لغة الزغاوة فهي تنقسم إلى قسمين فقط: قسم يجمع التصور والتصديق وقسم للتصور فقط وهذا القسم يضم الأدوات التي تقابل ما يعرف بأسماء الاستفهام في العربية.

النتائج:

لقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية لتجيب على أسئلة البحث التي طرحت في صدر البحث. ويمكن إعادتها هنا للتذكير بها:

1/كيف يصاغ الاستفهام في لغة الزغاوة ، وما أدواته؟

يصاغ الاستفهام بطريقتين :

أ/بنغمة صاعدة في نهاية الجملة أو مقطع صوتي يتشكّل وفق البيئة الصوتية التي يقع فيه في حالة استفهام التصديق، أو استفهام التصور الذي يحتوي على المورفيم(yere) نظيرة (أم) في العربية.

ب/ بوضع مورفيم حر في وسط الجملة أو في نهايتها (انظر الجدول).

أما أدوات الاستفهام في لغة الزغاوة (الشق الثاني من السؤال الأول) فهي:

لور [lor] ، لَو [lair] ، لُوَاي [lu.wai] ، لَاي [lai] ، لَلار [lel.lar] ، لَتَي [let.tei] ، لُو [loo] ، لَدي [Ledi] ، بالإضافة

إلى نغمة صاعدة في آخر الجملة أو مقطع صوتي .

2/ ما أوجه الشبه والاختلاف بين الاستفهام في اللغة العربية ولغة الزغاوة ؟

• أوجه الشبه هي:

أ/ينقسم الاستفهام في كلا اللغتين إلى حقيقي و مجازي.

ب/تستخدم اللغتان النغمة إلى جانب الأداة ، لكن العربية أكثرها في التحدّث.

ج/ تتشابه اللغتان في أن لهما أداة استفهام للعاقل ولغير العاقل.

• أوجه الاختلاف هي:

أ/تختلف اللغتان في عدد أدوات الاستفهام. ففي اللغة العربية إحدى عشرة أداة ، بينما في لغة الزغاوة تسع أدوات. ب/تختلف اللغتان في أقسام أدوات الاستفهام من حيث التصديق والتصور. فهي ثلاثة أقسام في اللغة العربية و قسمان في لغة الزغاوة.

ج/تختلف اللغتان في موقع أداة الاستفهام في التركيب من حيث الصدارة والتوسط والتأخر . د/تختلف اللغتان من حيث تعدد التراكيب التي تعمل فيها أداة الاستفهام الواحدة كالشروط ، والنفي والتعجب ، والتوكيد ، وغير ذلك. والأداة "ما" خير مثال. انظر : (المحور الخاص بأدوات الاستفهام في العربية ومعانيها). ه/ تختلف اللغتان في البناء الصرفي للأدوات الاستفهامية من حيث الإفراد والتركيب فبعضها تأتي مفردة تارة وتأتي مركبة تارة أخرى في اللغة العربية، بينما كلها تأتي مفردة في لغة الزغاوة.

4/ التوصيات:

- 1- إجراء المزيد من الدراسات التقابلية بين اللغتين في كافة المستويات.
- 2- يوصي الباحث بإجراء دراسة تحليل أخطاء لدارسي اللغة العربية من الناطقين بلغة الزغاوة ، في أداتي الاستفهام: "ما" و "الهمزة" ؛ وذلك لظهورهما في أكثر من تركيب نحوي أو صرفي غير الاستفهام، كما ظهر خلال الدراسة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- 1-بشر، كمال محمد(1997)، علم اللغة الاجتماعي، ط3، دار غريب للطباعة والنشر: القاهرة ، مصر .
- 2-جابر، جابر محمد (2000)التنوع الثقافي والتداخل اللغوي، دار جامعة القرآن الكريم، الخرطوم، السودان.
- 3-جاه الله، كمال محمد(2001)الأوضاع اللغوية في مدينة الفاشر، رسالة دكتورة غير منشورة، كلية الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم.
- 4-الجزولي، أبو السعود حسنين(1989) الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية ، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر .
- 5-الحموي، شهاب الدين بن عبد الله(1957) معجم البلدان، الجزء3، دار صادر: بيروت ، الأردن .
- 6-الخولي، محمد علي(1982) معجم علم اللغة النظري، ط1، مكتبة بيروت:لبنان
- 7-الخولي، محمد علي(1998) أساليب تدريس اللغة العربية، دار الفلاح: عمان الأردن.
- 8-الراجحي، عبده علي(1998) التطبيق النحوي ط2، دار المعرفة الجامعية:الإسكندرية، مصر.
- 9-الساقي، فاضل مصطفى(1979) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي: القاهرة، مصر
- 10-السامرائي، فاضل صالح(2007) الجملة العربية: تأليفها و أقسامها، ط2، دار الفكر: عمان، الأردن
- 11-السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين(1975) الأشباه والنظائر، الجزء4، تحقيق عبدالرؤوف، طه، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة:مصر .
- 12-الصيني، إسماعيل محمود والأمين، اسحق محمد(1982) التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء ط1 ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك فيصل:الرياض، المملكة العربية السعودية.

- 13- العُماني، عبدالرحمن توفيق(2008) أدوات الاستفهام: دراسة إحصائية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- 14- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل(د ت)، تقويم البلدان، دار صادر: بيروت، لبنان.
- 15- الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ب.د.ت) العين، المجلد الرابع، تحقيق المخزومي، مهدي والسامرائي، إبراهيم، دارالهلل: الإسكندرية، مصر.
- 16- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد(د.ت) القاموس المحيط، ج1، المجلد الأول، دار الحديث: القاهرة، مصر.
- 17- قبيلات، نزار مسند و الأغطش، إسماعيل مسلم(2014)المورفيم العربي (ما) والمورفيم الإنجليزي(What) في الاستعمال اللغوي، جامعة النجاح، الأردن، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 28(1)الصفحات:1-26
- 18- مانيس، مجدي محمد(2014) بطون وعشائر قبائل دارفور: الزغاوة، شركة مطابع السودان للعملة: الخرطوم، السودان.
- 19- محمد، الأمين أبو منقعة وأبو بكر، يوسف الخليفة (2006)، أوضاع اللغة في السودان، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية الخرطوم، السودان
- 20- ابن منظور، محمد بن مكرم (د ت) لسان العرب، ج11، دار صادر: بيروت، لبنان.
- 21- ابن منظور، محمد بن مكرم(1997)، لسان العرب، الجزء 1، ط1صحيح عبدالوهاب، أمين والعميد، محمد، دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان.
- 22- ابن هشام، الإمام جمال الدين (1979) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ط5، تحقيق المبارك، مازن وحمد الله، محمد، ومراجعة الأفغاني، سعيد، دار الفكر: بيروت، لبنان.
- 23- ياقوت، أحمد سليمان (1992) في علم اللغة التقابلي، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، مصر.
- 24- يونس، بشّار باقر(2008) أدوات الاستفهام في اللغة العربية والتركية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم التربوية، جامعة غازي، تركيا.
- المراجع الأجنبية:

- 1 - Appleyard, David(1994), Atlas of The World's Language, st1ed, Mosesley , Christopher & Asber , R E. Routledge Refrence, London, England: 271-274.
- 2- Mohammedein, Sabri (2006) A comparison of English and Zaghawa language Syntax, master thesis, unpublished, university of Juba

المواقع الإلكترونية:

<https://vb.tafsir.net/tafsir> الراجحي، عبده، التحليل التقابلي وتحليل الأخطاء(2019-01-04) موقع تفسير الإلكتروني